

فلسطين أبرد

[واحد ، بعد الآخر ، ممثلو مأساتنا يموتون . أم الجميع في هذا العالم المظلم الذي تمتدح ؟ لا حاجة إن اذكر اسماءهم ... سأصرخ واصرخ :
 أين أنت ايها العيون التي اهوراها؟ واحمرتها ، متى ستردد صيحات الحب مرة اخرى ؟] اراكون

احط الوان الرزايا السود ، والضياع

في هذه البقاع ؟

حياتهم ، أم ياترى ضريبة الفناء

مشدودة الى خطى مشلولة الرجاء ؟

هنا الهدوء المطبق الملعون يا إلهه :

رقيق هذي الارض لما ابدعوا سواك

عصيت واستكبرت ، فابذر بذرة الهلاك

مهلاً ، سيهوى وجهك المشؤوم من علاه .

٥

احشرجات النار ، ما احس في الحيام

حيث الصفار الصامتون ، انبل الجميع

مبعثرون في صحارى الموت والصفيع

على انتظارٍ كانتظار الجذب للربيع

وفي غد سترحل الطيور في انكسار

مخلفات اثرهن وحشة القفار

وقد تروذ سور عكا شعبة البحار

وسهلها الخضيب

وبالجنود الراقدين ربما تيب

ليحرقوا صليب

شجيرة الصبار رمز العالم الجديد

٦

ام رجع موسيقى الجراح يوقظ النيام

في ظلمة الملاجيء الدكناء، والحيام :

اذ تلمس الصدى يشع ، والمشردين

اطفال يافا يسمعون البرق ذاهلين

فيسطع الظلام في حيفا ، وفي الخليل

وتقرع الطبول طول الليل الرحيل :

التمتة على الصفحة التالية

١

باسم احب الذكريات ابدأ النشيد

وارسم الانعام في لوح الهوى الوليد

وهل لأسماء سواك تلمع النجوم

وتحتفي الابعاد ، والاسوار والتخوم

فأعبد الانسان في عينيك يا عزائي الوحيد ؟

٢

أعالم المصانع الخضراء ، والحقول

هذا الذي نحياه تحت سطوة الالم

أم عالم الحراب ، والاحزان ، والذبول

والخوف ، والسأم ؟

اختاه ، مذ ارض العناقيد العذارى خضبت بدم

بصقت في وجه إله العار ، والعدم

« مامون » هذا المستبد ، قاتل الذمم

ملوث الضمائر الصباء في الوحول .

٣

اهكذا نسير صامتين في الظلام

مخبئين ما نغني خوف أن نضام !

نجومنا المقرورة الحرساء ، والمسير

في وجمة السهوب ، شل خطوة الاسير .

وكم سقطنا نلثم الجراح واقفين

والريح تعوي ، والقرى الخضراء لا تبين

٤

وتحت الآف الجسور تحمل المياه

قلوب آلاف الرجال ، تحمل الشفاه

وهمسها المعذب المختصر البري

كقبلة الوداع .

أهكذا ، أهكذا ، نعيش

« دير ياسين

دير ياسين

هيا افتحي للقادمين بابك الحزين
بئرک؟ ام ضريح ايتام معذبين
العائدون يذكرون همك الدفين :
اثناءك المقطعات ، دمك المراق
اطفالك الممزقين ، قسوة الفراق
عويل ارحام الحبالى ، غابة الحشود
كتائباً ، كتائباً ، ستعب الحدود
وتحت اصداف الغيوم تحتفي النجوم
وتهبط الرجوم
فيقطر الليل دماً فوق المدى الرحيب
قد جاءك اللهب :

« يا كفرناحوم التي مجدت في السماء
ستهبطين عن قريب هوة الجحيم »^١

٧

أنت تسمعين

من اي ذكرى يشخب العويل في الدروب ؟
اواه ما اقسى الاغاني هذه السنين
مضرجات ، ويح هذا الحب ، بالآنين
ضمير هذي الارض ؟ ام روائح الذنوب
تفوح في قلوب
احفاد جلادي^٢ ضحايا هذه الشعوب
ام ان تاريخ الحياة مجرم لغوب
مطارد لا تعرف الايام مبتغاه
في هذه الحياه ؟

٨

كلا ، فمن كل جدار ينبع الرجال
كلا ، ففي كل الزوايا يصرخ النضال
في كل قلب مسترق تلمع النصال

٩

أنت تعلمين

اني انا الحر الطليق ساعة الكرى

١ الكتاب المقدس . ٢ الصهاينة الفاشيست ورثة المباديء

الهتلرية .

اود لو تحملت عبر عالم الثرى
لا عالم الخيال والرؤى
عبء العلاقات التقال ، اهبط الهوى
بالليل ، والعتاب ، واللقاء ، والوداع .

١٠

امام مرآة الشعور سرحي العيون
ماذا ارى ؟ عوالم قصية بيضاء من فتون
رؤى رفيقات هناك ، ربما تكون
اختاه احدهن عبر عتمة الظلال
وحيدة بين الرمال الجرد والتلال
تصارع السكون والظلام ، والمنون

١١

أنت تعلمين

اي انكسار يفتح الاحساس ههنا ،
في هذه الايام ، اي قيصر حزين
هذا الذي حتى رفيق الحب يستبيه
بل بالدم المسح منه لوث اليدين
اختاه لو تدرين اي عالم كربه
طعامه الآهات ، والافلاذ ، والانين :

١٢

الم نرغم - حيث تقسو الارض - للزمان
انشودة الواحات والرمال واللهيب .
قوافل الامس البعيد نالك العياء ؟
ام جفف الهجير في لهاتك الحداء
فكيف عدنا في الصحارى الجرد صامتين
مشردين ، اي شعب شاحب حزين

١٣

قد ترمز اللعون

الى حديث لن يتم ساعة اللقاء
وسوف لا يتم ... ما جدوى شذى الضياء
في عالم تباد فيه اجمل الورود ؟
فلتحترق ، ماذا وراء الحب والغناء ؟

كاظم جواد

بغداد